الرجال لكنا هو الله ربي يعني المؤمن لمجاوره لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اي هلا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها
وكل خير فيها انما حصل بمشية الله تعالى وفضله وان امرها بيده وانه ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها لا قوة
الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونة الله وتاييده ولا
اقدر على حفظ مالي ودفع شي منه الا بامر الله روي عن عروة بن الزبير انه كان اذا راى من ماله شيا يعجبه او دخل
حائطا يعجبه من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله الحائط البستان ان ترن انا اقل منك مالا وولدا
اي لاجل ذلك تكبرت علي وتعظمت فعسى ربي فلعل ربي ان يوتيني في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها
اي على جنتك حسبانا قال ابن عباس نارا وقيل مرامي من السما اي من العذاب فتهلكها فتصبح صعيدا زلقا
اي ارضا جرداء ملسا لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام وقيل رملا هايلا او يصبح ماوها غورا اي غائرا
ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره يعني احاط العذاب
بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل من السما نارا فاهلكها وغار ماوها فاصبح يعني صاحبها الكافر يقلب
كفيه اي يصفق كفا على كف ويقلب كفيه ظهرا على بطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها المعنى فاصبح
يندم على ما انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها اي ساقطة سقوفها وقيل ان كرومها المعرشة سقطت
عروشها في الارض ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا يعني انه تذكر موعظة اخيه المؤمن فعلم انه اتي من جهة شركه
وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا ولم تكن له فئة اي جماعة ينصرونه من دون الله اي يمنعونه من عذاب الله
وما كان منتصرا اي ممتنعا لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب منه قوله تعالى
هنالك الولاية قرئ بكسر الواو يعني السلطان في القيامة لله الحق وقرئ بفتحها من الموالاة والنصرة يعني
انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون في الدنيا هو خير ثوابا اي افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره
يثيب وخير عقبا يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو فاتنه وعاقبته قوله تعالى واضرب لهم
اي يا محمد لقومك مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السما يعني المطر فاختلط به نبات الارض اي خرج من كل لون وزهرة
فاصبح اي عن قريب هشيما قال ابن عباس يابسا تذروه الرياح قال ابن عباس تذريه وقيل تفرقه وتنسفه
وكان الله على كل شي مقتدرا اي قادرا قوله تعالى المال والبنون اي التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنيا
زينة الحياة الدنيا يعني ليست من زاد الاخرة قال علي بن ابي طالب المال والبنون حرث الدنيا والاعمال
الصالحة حرث الاخرة وقد يجمعها الله لاقوام والباقيات الصالحات قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قول سبحان
الله والحمد لله والله اكبر م عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكثروا من
قول الباقيات الصالحات فقيل ما هن يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال
التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرجه الترمذي وقال حديث
غريب عن ابن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد الله اكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا
قوة الا بالله اخرجه مالك في الموطا موقوفا عليه وعن ابن عباس ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وعنه
انها الاعمال الصالحة خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير املا اي ما يوصله الانسان قوله تعالى ويوم نسير

الجبال

٥١٤

الجبال اي نذهب بها وذلك ان تجعل هباء منثورا كما تسير السحاب وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر
ولا جبل ولا بنا وقيل هو ما يرون عليها من الموتى وغيرهم فيصير باطن الارض ظاهرها وحشرناهم يعني جميعا
الى موقف الحساب فلم نغادر منهم احدا يعني اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا وفوجا فوجا
لا انهم صف واحد وقيل قياما وقيل كل امة وزمرة صنف ثم يقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني
يعني احيا وقيل حفاة عراة غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني يوم القيامة يقول ذلك لمنكري البعث
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تحشرون
الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا ان اول الخلائق يكسى يوم القيامة
ابراهيم عليه السلام وانه سيجاء برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فيقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال
انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم زاد في رواية فاقول سحقا سحقا اي بعدا والغرلة القلفة
التي تقطع من جلد الذكر وهو موضع الختان وهو قوله سحقا اي بعدا قال بعض العلما ان المراد بهولا اصحاب
الردة الذين ارتدوا من العرب ومنعوا الزكاة بعده ق عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الى بعض
قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك زاد النسائي في رواية لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ووضع الكتاب يعني صحايف
اعمال العباد توضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم وقيل يوضع بين يدي الله عز وجل تعالى فترى المجرمين مشفقين
مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون اذا راوها يا ويلتنا اي يا هلاكنا وقيل من وقع في هلكة
دعا بالويل مال هذا الكتاب لا يغادر اي لا يترك صغيرة ولا كبيرة اي من ذنوبنا الا احصاها اي عدها وتتبعها
واثبتها فيه وحفظها قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والكبيرة
الزنا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب
مثل قوم نزلوا بطن واد فجا هذا بعود وجا هذا بعود فانضجوا خبزهم وان محقرات الذنوب
لموبقات المحقرات الشي الحقير الصغير التافه وقوله لموبقات اي مهلكات ووجدوا ما عملوا حاضرا قال اي مثبتا
في كتابهم ولا يظلم ربك احدا اي لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وانه لا ياخذه بجرم لم يعمله عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه
الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن
ابي موسى قوله تعالى واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن قال ابن عباس كان حيا من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن
ولم يكن من الملائكة لا بنا في كونه من الجن كما ان ادم اصل الانس ووجه كونه من الملائكة لا بنا في كونه
من الجن بدليل قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك ان قريشا قالت الملائكة بنات الله فهذا
يدل ان الجن جنسه بخالف الملائكة وقوله افتتخذونه وذريته اولياء فاثبت له ذرية والملائكة
لا ذرية لهم واجيب عن الاستثنا انه استثنا منقطع وهو مشهور في كلام العرب قال الله
تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وقال
تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما قيل انه كان من الملائكة فلما خالف الامر مسخ وغير وطرد ولعن

Copyright © King Saud University